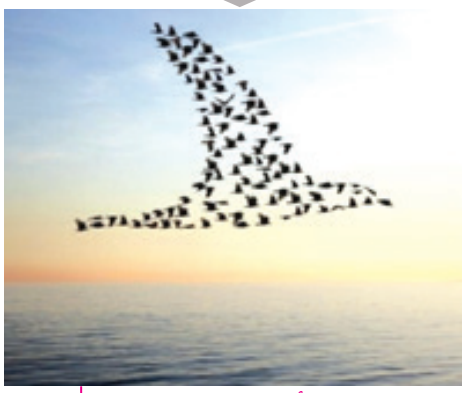

ظاهرة الهجرة

الهجـرة هـي انتقـال الفـرد أو الجماعـة مـن مـكان إلـى آخـر بقصـد ، وقـد تكـون داخليّـة أو خارجيّـة ، ولـكلّ نـوع مـن أنـواع الهجـرة أسـبابه ونتائجـه .

أثري لغتي

ناموس وجوديّ : قانون ثابت في الكون .

تَضنّ : تشحّ وتبخل .

الصّيرورة : الدّوام والاستمرار .

زاخرة : مليئة .

بطشه : ظلمه وجبروته .

الهجرةُ ظاهرةٌ كونيّة، وهي إحدَى سُنَن الحياةِ والصّراعِ من أجل البقاءِ، وهيَ قديمةٌ قِدمَ الإنسانِ على هذه الأرضِ، ولايهاجرُ الإنسانُ فقط، بلْ يهاجرُ الحيوانُ والسّمكُ والنّحلُ والطّيورُ والفراشاتُ . إنّها **ناموسٌ وجوديٌّ** . . . فهجرةُ هذه الكائناتِ كلّهَا تخضعُ لِقوانين مثل : الطّفوُ في الفيزياء، والانحلال والتّفاعل في الكيمياء، والنّسبية في الكونِ، وبُرادة الحديدِ الّتي تنجذبُ حولَ القطبِ المغناطيسيِّ تحت قانون الاستقطابِ . . . أمّا هجرةُ الإنسانِ فإنّها تختلفُ عن هذهِ الهجراتِ لأنّهَا هجرةٌ ثقافيّةٌ، فالنّاسُ لايهاجِرُونَ إلى الصّحرَاءِ، ولا يهاجرونَ إلى بلدانٍ فقيرةٍ، ولكنّهمُ يهاجرونَ إلى حيثُ العمرانُ والخيرُ والغِنَى، ويهاجرونَ إلى حيثُ الأمانُ والعدلُ والحرّيةُ . . . ويرحلُ البدوُ عندمَا **تَضنُّ** الأرضُ بخيراتهَا، وتطيرُ الطّيورُ إلى حيثُ الحَبُّ والدّفءُ، ويفرُّ البشرُ إلى بلادِ الحرّيةِ، وإلى مُجْتمعاتٍ يَنْعَمُ فيهَا الإنسانُ بالسّلامِ حيثُ يَنامُ قريرَ العينِ، ويهاجرُ الشبّانُ الطّمُوحُون حيثُ التّحصيلُ المعرفيُّ، ولم يَحُضَّ القرآنُ على الهجرةِ مِنْ فَرَاغٍ، فالهجرةُ **صيرورةٌ** تنطبقُ أيضًا على الأنبياءِ والمعتقداتِ .

وفي سيرةِ الأنبياءِ والصّالحينَ تجاربُ غنيّةٌ بأحداثِهَا، **زاخرةٌ** بدلالاتِهَا، متنوعةٌ بمعطياتِهَا؛ فإبراهيمُ عليه السّلام هاجرَ وتركَ بلادَ الرّافديْنِ ووفْرَةِ المياهِ، وتركَ خُضَرةَ النّيلِ ليأوِي إلى وادٍ غيرِ ذِي زَرْعٍ عندَ بيتِ اللهِ المُحرّمِ، لأنّ أعظمَ زرعٍ هو الإنسانُ في مناخِ الحرّيةِ وَهَاجَرَ فِتيةُ أهْلِ الكهفِ فراراً من الاضطهادِ ومعهُمْ كلبُهُمْ، وفرَّ مُوسى من فرعونَ و**بطشِهِ**، ولمْ يعدْ إلى مصرَ إلاّ برسالةٍ .

والهجرةُ النّبويّةُ حدثٌ أكبَر من أن تُعَلّقَ عليه سورةٌ واحدةٌ فالهجرةُ إيمانٌ بالمستقبلِ وثقةٌ بالغيبِ، وهيَ فكرةٌ لا رحلةٌ، وهي ليستْ تَخلّصًا منْ فِتنةٍ بلْ لإقامةِ مجتمعٍ آمنٍ . . .

[صبحي درويش . جريدة إيلاف الإلكترونية]